المحاضرة التاسعة

المتنبي

هو أحمدُ بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكِندي الكوفي، ولد سنة (٣٠٣هـ) المكنى بأبي الطيب، نسب إلى قبيلة كِندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتمائه لهم. عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية، فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء، وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك، نظم أول أشعاره وعمره ٩ سنوات، وأشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية باكراً، ونظم في أغلب أغراض الشعر فضلا عن المدح كالوصف والغزل والرثاء والفخر وغيره من الأغراض الشعرية وبرع في ذك كله.

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ	وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي	وَتَدّعي حُبّ سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ
إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ	فَلَيْتَ أنَا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ
قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ	وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ
فكانَ أحْسَنَ خَلقِ الله كُلّهِمِ	وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ
فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ	في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ	لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ
أَلزَمتَ نَفسَكَ شَيئاً لَيسَ يَلزَمُها	أَن لا يُوارِيَهُم أَرضٌ وَلا عَلَمُ

معاني الكلمات

شبم: القلب البارد من الحب

سقم: طال مرضه

برى جسدي: انحله واضعفه

البُهم: الأبطال والفرسان الشجعان

التعليق النقدي

إن الموضوع الأساس لهذه القصيدة هو المديح، نظم فيه المتنبي هذه القصيدة مادحا سيف الدولة الحمداني ومعاتبا له لجفائه إياه، فبدأ القصيدة معلنا حبه لسيف الدولة، ويمدحه، ونرى ان المتنبي قدم لنا هذه القصيدة على شكل صورة متناسقة رائعة مزج فيها بين الاحساس والخيال والعلم والتجربة ، وتعد هذه القصيدة من أروع قصائده التي مدح فيها سيف الدولة الحمداني.